بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

وأشهد أن الله واحد لاشريك له ولاشيء مثله، ولاشيء يعجزه ولا إله غيره، أول بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون ولا يقول إلا ما يريد، ولا يزال قائلا، لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولايشبه الأنام، حيٌ لا يموت قيوم لا ينام وأن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله المرتضى، إمام الأتقياء وسيد العقلاء وأخلص الأوفياءوالأمناء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين.

أما بعـــد

تمر فترة وجيزه إلا ويخرج علينا الدكتور/ يحيى الجمل بتصريحات عجيبه ما أنزل لا الله بها من سلطان سواء على مستوى السياسة العامة أو الجرأة على ذات الإله سبحانه وتعالى .

وفي تصريح جديد مثيرللجدل، جدد إساءة الأدب مع الله عز وجل، في سياق هجومه على الفكر السلفي الذي اتهمه "بالظلامي في مؤتمر "الانتقال الذى نظمته شبكة إلى الديمقراطية فى العالم" ناومان الليبراليين العرب، بالتعاون مع منظمة "فريدريش ليبرالية . وهاجم الجمل أصحاب الفكر السلفي، العربى.. تحديات تاريخية وحلول واصفًا إياهم بـ"العقول المظلمة التى لا تمت للحضارة والإسلام بصلة"، موضحا أنه لا يقصد بكلامه الإخوان المسلمين لأنها قوى سياسية منظمة تطور نفسها، ولها وهذه التصريحات ليست هي محور ردي على هذا الشقي الشارع . تواجدها فى ،ولكن في هذا المقال أرد على ما قاله في حق ذات الله سبحان وتعالى .

تصريح التطاول على الله سبحانه وتعالى:

قال هذا الشقي في معرض استيائه من المتربصين بتصريحاته التى تتناولها العقول الله قال كذا، على الرغم من أن الله لم يقل)) يقولون المظلمة غير المستنيرة التى قوله الذي أوردته صحيفة المصريون. على حد)) ، شيئا منذ 1400 عام

الرد:

تعالى الله عمّا تقول علواً كبيراً لقد تطاولت على ذات الله ووصفته بما ليس فيه سبحانه وتعالى وهو سبحانه وتعالى الذي قال ويقول ولا يزال قائلا متى شاء وفي

الوقت الذي يشاء وعلي الوجه الذي يشاء من غير تعطيل ولا تشبيه ولا تكيف ولا تمثيل . والكَلَامُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ الثَّابِتَةِ لَهُ بالكِتابِ والسنَّةِ وإِجْمَاعِ السَّلَفِ .

دليل القرآن الكريم

قَالَ سُبْحَانَهُ: (يا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلى النَّاسِ بِرِسالاتي وَبِكَلاَمي) الأعراف: 14

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (مِنْهُم مَّنْ كَلَّمَ اللهُ) البقرة: 253

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (آل عمران: 77

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمَا كانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ) الشورى: 51

وَقَالَ تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) طه:11-21

وقال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) الأعراف:341

وقال تعالى: (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) النساء: 164

وقال تعالى: (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) يس: 58)

قلت:

منْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ الله تَعَالَى : أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ غير مخلوق ، يَسْمَعُهُ وَمِنْ صِفَاتِ غَيْرِ وَاسِطَةٍ ، وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ خَلْقه ، سمعه مُوسَى صلى الله عليه وسلم منْهُ مِنْ يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ.مِنْ مَلَائِكته وَرُسُلِهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ أَذِنَ لَهُ فَيَزُورُونَهُ وَيُكَلِّمُونَهُ ، وَيَأْذَنُ لَهُمْ

لقد ثبت بالدليل بأن الله تكلم ولا يزال متكلماً والذين لم يثبتوا صفة الكلام لله عز وجل

فوقعوا في التعطيل هروباً من التشبيه (المعتزلة والكلابية والأشعرية والجهمية هم) والتكيف ولو أنهم آمنوا بصفة الكلام لله سبحانه وتعالى كما دلت النصوص وتفويض لكان خيراً لهم (الشورى: 11 ،ليس كمثله شيء) الكيفية والتمثيل والتشبيه لأنه

واسلم.

دليل السنة النبوية:

1- أَخْرَجَهُ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُوحِيَ بِأَمْرِهِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ) إِذَاقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ابنُ خُزَيْمَةَ، وابنُ جَرِيرٍ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ

2- وعن يَحْشُرُ اللهُ الخَلائِقَ أَنَّهُ قَالَ (عَبْدُ الله بْنُ أُنَيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: عُرَاةً حُفَاةً غُرْلاً بُهْمًا، فَيُنَادِيهِم بِصَوتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَئِمَّةُ واسْتَشْهَدَ بِهِ البُخَارِيُّ رَوَاهُأَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ).

3- (إِذَا الله بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم: وَقَالَ عَبْدُ اللهُ بالوَحْيِ، سَمِعَ صَوتَهُ أَهْلُ السَّماء) تَكَلَّمَ

4- عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن اللهرضي الله عنه يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا) رواه البخاري : باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة .

5- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من) أهل البادية أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له أولست فيما شئت قال بلى ولكني أحب أن أزرع فأسرع وبذر فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الأعرابي يا رسول الله لا تجد هذا إلا قرشيا أو أنصاريا فإنهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله) المرجع السابق

قلت:

صفه من أوصاف الكمال، وضده من أوصاف : "الكلامصفة " وهذا يدل على أن النقص فهي قديمة النوع ، حادثة الأفراد ، فالله ، عز وجل ، يتكلم بما شاء متى شاء كيفما شاء ، ولا يعني ذلك قيام الحوادث بذاته ، كما ادعى المتكلمون ، لأن الإنسان ، وهو مخلوق لله ، عز وجل ، يوصف بالكلام ، وإن لم يتكلم فيقال : فلان متكلم بالقوة ، أي أن لديه القدرة على الكلام وإن لم يتكلم بالفعل ، فإذا تكلم صار متكلما بالفعل ، فإذا كان هذا كمالا مطلقا في حق المخلوق ، فالله ، عز وجل ، أولى به لأنه

خالقه ، وخالق الكمال أولى به ، ولا إشكال في استعمال قياس الأولى في هذا الموضع ، لأن النص قد جاء ابتداء بإثبات صفة الكلام لله ، عز وجل ، فجاء القياس عاضدا للنص مؤكدا له ، لا أصلا منفردا بإثبات الصفة ، لأن هذا الباب غيبي توقيفي لا يصار فيه إلى القياس إلا على سبيل التبع ، يقول الحافظ ابن عبد البر رحمه الله : (لا خلاف بين فقهاء الأمصار وسائر أهل السنة ، وهم أهل الفقه والحديث ، في نفي القياس في التوحيد وإثباته في الأحكام) ، وكما تقدم مرارا ، القياس المنفي هنا هو : قياس التمثيل وقياس الشمول الفاسدين ، لا قياس الأولى .

افتراق الناس في مسألة الكلام:

وقد افترق الناس في مسألة الكلام على أقوال:

.أنه مخلوق خلقه الله منفصلاً عنه، وهذا قول المعتزلة منها:

أنه معنى واحد قائم بذات الله، هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار، إن عبر عنه ومنها: بالعربية كان قرآناً، وإن عبّرعنه بالعبرانية كان توراة، وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه، كالأشعري وغيره.

أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت ومنها: يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة.

الخلاصة:

وبعد هذا العرض الصغير والمتواضع في حق الله عز وجل والذي حاولت مجتهداً فيه اثبات صفة الكلام لله عز وجل قديما وحديثاً من الكتاب والسنة واعتقاد سلف الأمة ، فهل يحق بعد ذلك أن يُقال ما قاله هذا الشقي ؟ أو ينفي ضال مبتدع صفة الكلام لله عز وجل ؟ ولكن أنه الهوى والجهل بالله والتحدث عن الله سبحانه وتعالى بغير علم.

ونسأل الله العفو والعافية

وأخر دعوانا إنّ الحمد لله رب العالمين

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 09/05/2011
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com